شرح صلوة المشيشية للعارف
بالله الشيخ صالح بن حسين
التونسي نفعنا الله
به امين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة القدوة الفهامة وحيد
دهره وفريد عصره الرحلة مولانا الشيخ صالح بن حسين
التونسي دام علاه ورضي عنه وارضاه الحمد لله وبل
من شيء الا يسبح بحمده والصلوة والسلام على الداعي الى سبيله
ورشده وعلى اله وصحبه وجنده اما بعد فهذه صلات
تتكفل بحل مقفل الصلوة الموسومة المرفوعة لقطب العارفين
وعمدة السالكين عبد السلام بن مشيش نفعنا الله ببركاته
واعاد علينا من وابل خيراته لاني رأيت الافاضل مشرقا
ومغربا جعلوها من اهم اورادهم واتحفوا بها خلص ودادهم
وقد رأيت بعضا مما سمعت به من شروحها لم يبق شيئا منها
فانتدبت لهذه الخدمة عسى من تنشق تلك النسمات نهب
بعض النفحات تريح نفسا كادت مما نابها من النكد ترهق
وفي بحار الكمد تغرق وينطلق قلب في سجن الغفلات موثق
وبمخالب الهم متعلق والكبراء لا يطردون من تعلق
باثوابهم وحرمهم والكرماء يمنحون مادحيهم على قدر هممهم
والله اسأل اذ لا اورد الا ما يريد وان الهم سبيل الرشاد فاقول
والله المستعان المقدمة المشهور بين العلماء ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم لا يشترط ان تكون مأثورة فقد ادخل
القاضي عياض والجزولي وغيرهما من الاكابر صيغا ليست
مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم نعم في اسقاط الوجوب بغير المأثور
كلام وهذه الصيغة ثابتة عن الشيخ وكالمتواترة عنه
ولم يعرف رفعها لمن فوقه والظاهر انها من مقترحاته وقوة

صولتها تدل على انها بمحض الفيض الذي يخص الله به من يشاء
من خلقه هذا باعتبار ما لاهل الظاهر واما الصوفية فالمعتبر
عندهم الاخذ بالارواح عن الارواح سواء اجتمعت الاشباح
ام لا وبه يتضح مسلك بعض الطرق كالنقشبندية على ما بلغنا
من انها متصلة بروح ابي يزيد البسطامي قدس سره قال الشيخ رضي
الله عنه اللهم قال الحسن البصري اللهم مجمع الدعاء وقال ابو رجا
الميم من اللهم فيه تسعة وتسعون اسما من اسمائه تعالى قال النضر
بن شميل من قال اللهم فقد دعى بجميع الاسماء ووجه بان الميم تدل
على الجمع تقول عليكم السلام للجماعة وعليك السلام للواحد ولشموله
جميع الاسماء لم يتبع بشئ منها نقل ذلك ابو زيد الفاسي وعن الفرا
والكوفيين ان الاصل يا الله امنا وهو مناسب عنا ايضا
وقيل لما عهدت زيادة الميم في الاخير لقوة المعنى كزرقم للكثير
الزرقة اقتضت كلمة اللهم توفر الرغبة في المتوجه وتربية
العزم في طلبه والمشهور بين عامة النحويين ان الميم عوض
من حرف النداء او الاصل يا الله صل التحقيق ان المراد به طلب
زيادة التكرمة على ما فسره بعض الافاضل وتفسير كثير من الناس
بطلب الرحمة ليس على ما ينبغي للفرق بين لفظي الرحمة والصلوة
ومعنيهما وقد وردت احاديث صحيحة صريحة في ذلك
ولان الدعاء له عليه السلام بالرحمة فيه ما فيه ثم المنقول عن
الغزالي ان فائدة الصلوة عليه عليه السلام راجعة الينا واليه
اما الينا فظاهر فان الجواد الكريم يصلي علينا عشرة بصلوتنا
عليه مرة وكل على قدر همته فالمرة منه سبحانه على ما هو عليه
من العظمة والجلال وعموم النوال غاية الامال في الاقبال

واما رجوعها عليه السلام فلا اقل من دخول السرور عليه بانعام
الله على امته وكون ذلك سببه متضمن عليه بمكانته عند ربه ولانها
تضاعف الثواب وتكفر السيئات وذلك يخفف عليه امر
الشفاعة فيحل بها ربقة الاهوال عن اعناق اسرى الكبائر
لانهم امته ولان فيها تعليما للجاهل وايقاظا للغافل والعالم
الداعي الى الله اذا اسمع ببعض تلامذته بعادته في الدعاء
الى الله يسر قطعا وربما ارتاح العالم بنجباء تلامذته وهذا
الكلام جيد ومقابله قول كثير من العلماء فانها تارجع الينا
فقط واما عدل الشيخ عن اسمه عليه السلام الى قوله على من منه
انشقت الاسرار اعلاما باختصاصه عليه السلام بهذه
الاوصاف حتى انها تقوم مقام اسمه المشهور في الشهرة
وسنشير اليه بعد والاسرار جمع سر وهو ما من شانه
ان لا يبوح به صاحبه لعزته ويطلق على خيار الشئ وخلاصته
او خواصه او حكمه وعلى الشئ المنيف شانه الذي لا يقصده
الا ذو الهمة والمعنى انه عليه السلام مصدر انشقت منه
الافعال كلها اسرار بالمعاني المتقدمة وتخصيص صدورها
به عليه السلام اما لانه اصل الموجودات كما سنذكره واما
لانه اتصف بما اتصف به غيره من الكل وهو نذر بالنسبة
لما اختص به عنهم فالمجموع مختص به تحقيقا على الاول وتغليبا
على الثاني ويحتمل ان يريد بالاسرار المعارف اللدنية والمواهب
القدسية فانها انما تعرف قبل بعثته للانبياء وللنذر اليسير
من اممهم ومنه عليه السلام ظهرت الى اصحابه ولا تزال الى
قيام الساعة لاولياء الله تعالى وخواصه او المراد

خواص عالم الملك والملكوت وعجايبهما وحكمهما فانها
انما ظهرت باعلامه عليه السلام وما علم قبله الا اقل القليل
ويمكن ان يراد بالاسرار جميع ما تقدم وبالانوار فى قوله
وانفلقت الانوار ما ذكره بعضهم من التجليات الوفائية
والواردات الربانية التى ينكشف بها الحق والباطل
عند تجليها وتكون مطايا القلوب الى حضرت علام الغيوب
ومطايا الاسرار الى حضرت الملك الجبار ووجه تخصيص
ما تقدم ولا يبعد ان ان يراد به انه عليه السلام لما كان
نور اول الموجودات فالصدور عنه حقيقة وقد نقل ابن
حجر احاديث صحيحة فى ذلك عند قول البوصيرى
انت مصباح كل ضوء فما يصدر الا عن ضوءك الاضواء
ويستفاد منها تقرير هنا وهو ان يراد بالانوار اللوح والقلم
والعرش والسماء والارض والجنة والنار ونور قلوب المؤمنين
وهى الموفقة بالله وللغزالى فى كتاب المشكاة تحرير وتقسيم
للنور لا يوجد فى غيره وانظر الفرق بين الضياء والنور
وايهما اقوى فى المطولات ويحتمل ان تكون كلمة من فى كلام
الشيخ للتعليل اى لاجله كان ما ذكر وفيه ارتقت الحقايق
الحقيقة فى الاصل اصل الشئ وذاته والقوم يطلقونها تارة
على ما يلقيه الحق من العلوم الالهية التى لا يشك من القيت
اليه فى حقيتها ولا يحتاج الى برهان فى تحققها ولا يستند
الى دليل خارج عنها ولا تخرج عن اصل شرعى فى وجودها
وتارة على اوصاف النبى الكاملة ومزاياه الفاضلة
والمعنى على كلا الاطلاقين ان تلك الاشيا التى هى كالكواكب

فى الشرق انما اشرقت فيه عليه السلام وهو سماءها او هى مرتفعة
فيه وما وجد منها فى غيره فليس هو كما وجد فيه على نهج تقرير
الكلى المشكك عند من يثبته وسيأتى تحقيق الحقيقة بالمعنى
الاول واما بالمعنى الثانى فكالاوصاف الراجعة الى الظاهر
من كمال صورته ونفوذ حواسه ونحو ذلك النفس من علمه
وخشيته وحلمه وزهده وعفافه وعلو همته وشجاعته ونحو
ذلك مما هو معلوم بالضرورة ويمكن ان تكون كلمة فى للسببية
فالكلام اشارة الى سبق نوره على سائر المخلوقات ايضا
والمعنى لاجله وجدت الحقايق وتنزلت علوم آدم فعلى
الاول تنزلت فيه لا فى غيره وعلى الثانى لاجله تنزلت علوم
آدم لانه لاجله وجدت فكيف بعلومه قيل علم الاسماء فقط
او اللغات التى علمها لابنه شيث وعلمها شيث لاولاده
فلما تفرقوا لكثرتهم فى البلدان اقتصر كل على لغة وهذا
مؤيد لقول جمهور الاشاعرة ان اللغات توقيفية وقيل
ان المسميات فقط لانها هى المقصودة ولا دليل على هذا
القول واختار صاحب الكشاف تبعا لغيره انه علمها
ما نقل هذه الاقوال ابن حجر عند قول البوصيرى
لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسماء
ولا شك ان ادم عليه السلام انزلت عليه كتب وله علم باحوال
الملكوت لطول اقامته فيه وجميع ذلك علمه النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج وغيرها وزاد ونقل بعض العلماء
ان علمه عليه السلام احاط بما فى اللوح وزاد بعلم الخمس
المغيبات على ما صحح القرطبى بناء على انها لما تكتب

فى اللوح والا العلمها المقربون وزاد ايضا بعلم احوال الاخرة
لان القلم انما كتب ماهو كائن الى يوم القيمة نقله ولم يسلمه
الامام ابن مرزوق عند قول البوصيرى رحمه الله ه

فان من جودك الدنيا وضرتها •

ومن علومك علم اللوح والقلم •

والمعنى ان الله تعالى علّم نبيه جميع ما علمه آدم مما شهدت
به الملائكة عليهم السلام له بالتقدم فسلمت مقتضى الحكمة
الالهية والزائد عليه علما اجدر بان يسلم له ويفضل فاعجز
الخلايق اى جميعهم او من مالم يؤته احدهم ثم يحتمل ان يكون
هذا نتيجة كل ما تقدم اى بسبب اشتقاق الاسرار الى اخره
ويحتمل ان يستنتج على ما يليه وهو اقرب لفظا وان كان
الاول مطابقا للواقع ايضا مع كونه امدح ولا يبعد كل البعد
ان يؤيد بقوله وله تضائلت الفهوم بناء على عود الضمير
على جميع ما تقدم واللام اجلية اى ضعفت العقول ووقفت
عن الوصول والاحاطة بتفاصيل ما تقدم وغيره ولله در القائل
فمبلغ العلم انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم • وقد روى
عنه عليه السلام ما عرفنى غير ربى ومن لازم عجز الفهم عن
الادراك عجز اللسان عن الوصف لان الفهم اوسع دائرة
قال البوصيرى رحمه الله تعالى ه

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى • للقرب والبعد فيه غير منفحم

وقال ابن الفارض رضى الله عنه ه

وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

فلم يدركه منا سابق ولا لاحق هو نتيجة التضائل والادراك

اما بمعنى الاحاطة او الوصف واللاحق والسابق منا
معشر بنى آدم اما باعتبار الوجود او السابق العارف بطرق
الاستدلال واللاحق خلافه وقدم سابقا لتقدمه فى الزمان
ولنكتة يقتضيها المقام وضميرله ويدركه اما الجميع اما تقدم
من الاوصاف او للنبى عليه السلام او الاول للاول والثانى
للثانى فتأمل تستخرج تقريرات من الكلام كثيرة واذا
كان المخلوق بهذه المثابة فكيف بالخالق ثم فرع على ما تقدم
قوله فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض
الجبروت بفيض انواره متدفقة الملكوت والجبروت
من العوالم الاربعة عالم العزة وهو ما تعزز الله بعلمه فلم
يظهر عليه احدا من خلقه وعالم الملك ما ظهر وعالم الملكوت
ما بطن وعالم الجبروت جامع لهما كالانسان لان ظاهره
ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما سمى جبروتا
فعلى هذا الوجه فالرياض فى عبارة الشيخ القلوب
والحياض مشاعر الادراك الظاهرة اطلق على الاول
رياضا لنباهة الشان وعلو المكانة اذ هى المقصودة
فى البدن وعلى الثانية حياضا لان الروح غذاؤها
الادراك وسمو بواسطتها لان الارتسام فيها طريق
الارتسام فى المشاعر الباطنة فتدرك النفس الناطقة
علوما وتعلم احكام الغائب من الشاهد انه استضاء الطريق
بنور التوفيق وحاصل المعنى ان القلوب التى هى موضع
لعالم الملكوت معمورا ومعمورة بارتسام جماله عليه
عليه السلام الذى هو كالزهر فى الترف والشرف فهى كالرياض

للنفس تتنزه فيها وحاله كالزهر تتنزه به والشجرة المزهرة
هي الايمان وانما ازهرت بهذه الزهر الطيب لانه زرعه
الى اتباعه المستلزم محبته المستلزمة كثرة تصوره وفسحه
في القلب ثم الرياض اذ لم يكن لها مستقا يزهى شجرها
ويبرز ثمرها ويطيب زهرها بطل الثمرة فيها بل كان
في رؤسها غم وصار مالكها كلا مالك بل اشد خيبة ممن
لم يملك اصلا وربما انبتت تلك الرياض حشرات المعاصي
وافاعي الشبهات لان ذوات السموم تتعشق الى الارض
العطشان وتتوالد فيها فلزم لها حياض مملوة والحياض
هي الحواس الخمس ولما كانت هذه الشجرة وزهرها
وما تثمره مما لا يصفه الواصفون من الاستمتاع بالجنة
والمشاهدة لا يناسبها مطلق ما يملاء تلك الحياض
اذ صفاء الماء له مدخل في نماء الشجر وحسن الزهر والثمر
وجب ان تملاء تلك الحياض مما يناسب تلك الرياض
من كف تلك الحياض عن المناهي ومنعها بالاتباع
فاذا اندفعت هذه الحياض بذلك الشق اثمرت تلك
الرياض ما تقدم ونحوه من المعارف الالهية والتجليات
الربانية وبهذا التقرير يبين في كلام الشيخ ويحتمل ان يكون
على تطبيق قولهم ما في السرائر يلوح على الاسرة فتأمل
تنبيه المؤمن العاصي ليس محروما من جميع ما تقدم فقد
قال صاحب التنوير نقلا عن الشاذلي بعد كلام لو كشف
عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض
فما ظنك بالنور المؤمن المطيع وفي شرح اسماء الحسنى

للامام الفخر الرازي في تكوير الشمس يوم القيمة ان نور الايمان قد
ظهر وصارت كالمصباح بالنسبة اليه وللقوم في معنى الملكوت
والجبروت كلام طويل تركناه اختصارا واقتصارا **ولا شيء**
الا وهو به منوط اي كل ما قدر وجوده من العوالم فمن اجله وجد
فهو متعلق به تعلق المشروط بالشرط ولله ان يجعل من شاء
شرطا فيما شاء، وقد اختاره عليه السلام فسبحان من منحه اياه
واثنا عليه به وله الحمد في الاولى والاخرة لا يسئل عما يفعل ثم علل
هذا الحكم اهتماما به ودفعا لما يحتمله غير مراد فقال **اذ لولا الواسطة**
لذهب كما قيل الموسوط ولم يقل لولاه ليعلم صحة اطلاق لفظ
الواسطة عليه عليه السلام وليتاتى الاستدلال لانه كبرى قياس من
الشكل الاول والتاليف ظاهر وهو مثل مشهور ويحتمل ان الشيخ
قصد به حكاية الاحاديث التي في هذا المعنى وادرجها تحت قاعدة
نقلها لها بمعناها على الراجح من جواز ذلك وقوله كما قيل يحتملها
وقد روى عنه عليه السلام فيما يحكيه عن ربه تعالى لولاك ما خلقت
الافلاك وفي شرح الهمزية لابن حجر صح عن ابن عباس وله حكم
المرفوع لولا محمد ما خلقتك يا ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار
وفيه ايضا لولاه ما خلقت السماء ولا الارض ولا الطول ولا العرض
الحديث قال البوصيري رحمه الله تعالى

وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وما ذكرناه من الاستدلال بالاحاديث على صحة هذا المعنى هو الصواب.
وقيل في الاستدلال لولا النبي لاختل المقصود من العبادة ولو اختل
ذلك لاختل المقصود من خلق الناس ولو اختل ذلك المقصود
لاختل المقصود من خلق الدنيا فلولا النبي عليه السلام لاختل

لا اختل المقصود من خلق الدنيا وهو المطلوب ودليل الاول
ما قدره الائمة في الحسن والقبح الشرعيين ودليل الثانية وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ودليل الثالثة ام السماء بناها
الى ولانعامكم انتهى وفي كون هذا التاليف منتجا من جهة الصناعة
وفي كونه منتجا للمطلوب نظر فتامل ولا يحمل قول الشيخ لولا الواسطة
الى اخره على حال الشفاعة في القيامة لانه تكلف مستغنى عنه
وهذا الاستعمال للولي هو الغالب اوالازم ثم لما عين المطلوبة
الصلوة عليه بتلك الاوصاف التي لم يعطها مخلوق غيره وكانت
الصلوة على انواعه متفاوتة بين اي نوع طلب فقال **صلاة
تليق بك منك اليه كما هو اهله** يعني يليق بحكمتك ان تصدر
منك وتصل اليه مع ما هو اهله عندك باصطفائك لان
من الحكمة اعطاء كل واحد ما يناسبه وتليق بعظمتك وكبريائك
لانك جعلته اهلا لان تهب له ما يناسب اصطفائك له واعطاء
الملوك على قدر هممهم وهمة المعطى له فكيف باعطاء اكرم
الاكرمين الى الاكرم المكرمين عنده ثم علل هذا الخصوص بما يعلم بالمناسبة
على قول   لطان يا مولينا اكرم من استخلصته من بين سائر
رعيتك واجريت على يديه تصرفاتك وجعلت كل من لم يتوسل
به اليك لا يتوصل الى ما يكون من مثلك لمثله سيدي انه اتم الناس
خدمة فيك واعظمهم جلبا لقلوب عبيدك اليك ولهذا لم يصرح
الشيخ باسمه عليه السلام فقال **اللهم انه سرك** وافتتاحه باسم
الجلالة لانه مستقل وفصل من فصول الكلام واقترانه باداة
وضعف للتاكيد لتحقيق الخبر والاهتمام به وقوله سرك اي هو
محل اودعت فيه سرك بواسطة اوغيرها فبلغ ما امرته بتبليغه

للعامة او الخاصة ولاقاله بما منحته لمحفى التشريف او المعنى
اللهم انه مختارك باختيارك **الجامع** لما تفرق فى غيره من الحقايق
العيانية واسرار التوحيد الربانية او الجامع لعلوم الاولين
والاخرين او للقلوب بعد تفرقها على ما وصف بذلك فى التوراة
الدال عليك هو يعنى بكينته عليه السلام بالنور الهادى والخصوصية
المعتبرة فى صحة التعليل هنا اما باعتبار مجموع الاوصاف
او جميعها فيعتبر عموم المقدر فى الدال اى الدال لكل احد الى قيام
الساعة وعن الامام محيى الدين بن عربى صيغة وهى اللهم صل
وسلم على طلعة الذات المطلسم والغيث المطمطم والكمال المكتم
لاهوت الجمال وناسوت الوصال وطلعة الحق هوية انسان
الازل فى نشر ما لا يزال من اقمت به نواسيت الفرق الى طريق
فصل اللهم به منه فيه عليه وسلم تسليما انتهى وانما ذكرتها لما فيها مما يقرب
من كلام الشيخ وهو ماخوذة من الصلوة المشهورة عن على كرم
الله وجهه **وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك** ضرب مثل
بتشبيهه حالة القيامة بجموع الخلايق متوسطا بينهم وبين خالقهم
وانه متوسل به فى قضاء المأرب مع باهر القدرة ونفوذ الكلمة
ووسع النعمة بحال الوجيه الاعظم بين يدى السلطان من غير تصرف
فى تلك المفردات على ما ذهب اليه صاحب الكشاف فيما شاكل ذلك
فى التنزيل ولا يمكن حمل اليدين على ما قال الاشعرى ويبعد حمل احدهما
على النعمة والاخرى على القدرة على ما اختاره بعض اصحابه وفى
كلام الشيخ تنبيه على انه لا يتوصل الى نعم الله تعالى الا من البابه الا افتتاح
واقامه وهو كذلك فقد قال العلماء جميع الابواب الى حضرت الله
مسدودة الا باب رسوله ما احسن قول البكرى رحمه الله تعالى

ما ارسل الرحمن او يرسل • من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه • من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده • نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وعقد لها • يعلم هذا كل من يعقل

• ثم قال •

وانت باب الله اي امرئ • اتاه من غيرك لا يدخل

ونقل ان بعض تلامذة ابن سينا رأى النبي عليه السلام ليلة موت اسناده فسأله عنه فقال اراد ان يدخل الى الله من غير بابنا فقصمه فتاب ذلك الرجل فالحجاب في كلام الشيخ بمعنى الباب وهو استعمال شايع وكونه اعظم باعتبار انه اقرب الى الملك وباقي المقربين حجب عظام ومآل حاصل الكلام الى تشبيه الحضرة الالهية وخواص خدامها بما هو معروف في الدنيا من احوال السلاطين والوزراء تقريبا للافهام ولله المثل الاعلى والله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس وربما استبعد هذا التقرير جاهل ربه وتدبره وقول الشيخ لك اي لا بل خدمتك لا لحظوظ النفس ولما قامت دلائل القبول على الدعاء الاول وظهرت مخائل الاقبال على الداعي عقبه بدعائه لنفسه اغتناما لفرصة الوقت فقال اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه اعلم الانساب في العادة ترجع الى الصورة الشخصية والاحساب ترجع الى الصفات الفاضلة والاخلاق الحميدة فيحتمل ان مقصود الشيخ طلب الالحاق به عليه السلام باعتبارهما بمعنى ان يوفق لافعاله الراجعة الى الظاهر الذي هو مناط النسب واخلاقه الباطنة وهي مناط الحسب هذا ملخص قول بعضهم وهذا التقرير

يدفع الاشكالين الاتيين لكنه بعيد وركيك جدا والذي يظهر لي
ان كلام الشيخ مشير لما قال الغزالي في الاحياء من قوله عليه السلام
اذا كان يوم القيمة يقول الله ايها الناس اني نصبت لكم منذ خلقتكم
الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم يا ايها الناس اني جعلت نسبا وجعلتم
نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وابيتم الا ان تقولوا فلان بن فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي
اين المتقون انظر تمامه ومنه يؤخذ معنى الحسب فمقصود الشيخ
طلب التقوى ولوازمها وفوق كل درجة منها درجة كما بين
في محله وبهذا يندفع انه لا وجه لهذا الدعاء من الشيخ لانه مشهور
النسب محفوظ الاباء الى على كرم الله وجهه وعلى تقدير عدم
ذلك فصيرورة ابن زيد ابنا لعمرو من المحال ولا حاجة الى
الجواب باختيار الشق الاول وكما كان النسب امرا طبيعيا دعا
الشيخ بتحقيقه قال المجيب الا ان هذا معنى يختص به الشيخ وامثاله
من الال الكرام ولم يبق لغيرهم اذا قراء هذا الموضع الا قصد
الحكاية انتهى وفيه نظر يعلم مما يأتي قريبا وفي شرح البردة للامام
ابن مرزوق عنه عليه السلام فيما يحكيه عن ربه تعالى قلت يا رب
مم خلقتني فقال لما نظرت الى صفاء بياض نور خلقته بقدرتي
وابدعته بحكمتي واضفته تشريفا له الى عظمتي استخرجت منه
جزءا فقسمته ثلثة اقسام فخلقتك انت واهل بيتك من القسم
الاول وخلقت ازواجك واصحابك من القسم الثاني وخلقت
من احبك من القسم الثالث فاذا كان يوم القيمة عاد كل حسب
ونسب الى حسبه ونسبه ووردت ذلك النور الى نوري
ويجوز ان يكون مراد الشيخ وعلى كل تقرير فاذا قراء

بهذا الموضع من لم يكن بمثابته فليتوها ولكل امرئ ما نوى
والامر واسع وقال المحقق الدواني في بعض كتبه ال النبي عليه السلام
هو المتصلون به من حيث الصورة الجسمانية وهم الال في
الظاهر واما المتصلون به من حيث الروح فهم آله الروحانية
وهم الكمل من الاول كالاولياء والحكماء المحققين فمن جمع بين
بين الثلاثة فلا يشق له غبار يعني كجعفر بن محمد والشيخ وتلميذه
اي الحسن الثاني ذي رضوان الله عليهم ونفعنا بهم وما قيل من
ان الامر في قوله الحقني وحققني **وعرفني اياه معرفة اسلم**
بها من موارد الجهل وكذا ما بعد من صيغ الامر للدوام لا الطلب
اصل الفعل فليس بصحيح فتأمل ومعنى هذا ان المعرفة مختلفة
كثيرة وا علاها اغلاها فمعرفة النبي عليه السلام بمعرفة كمالاته
ومكانته عند الله تعالى وفهم اصول شريعته وفروعها طريقة
وحقيقة يستلزم امرين احدهما معرفة الله تعالى اذ يستحيل
معرفة ما ذكر من غير معرفة الله والثاني محبة رسوله صلى الله عليه
وسلم اذ المعرفة كما قال الغزالي اصل المحبة وبقدر المعرفة يحصل الحب
ومحبة رسوله عليه السلام مأمور بها وهي محبة الله على ما فصل في موضعه
واما معرفته بمجرد انه بعث من عند الله لان له معجزة فهي وان كان
لها بيت من الشرف لكنها منحطة بالنسبة الى الاولى ولذا وصفها
المصنف بقوله اسلم الى اخره اي انجو بها من ورود موارد
الجهل في تشبيه الجهل بالماء الموخم المضر لان الابدان انما
تحيى بماء واذا كان الماء بهذه المثابة فسد الجسم واعتل
بسوء الاعتقاد وقبايح الاعمال وربما لا ينفع فيه العلم بعد
ذلك كما فات الغذاء الطيب اذا دخل البدن الفاسد استحال

الى افسد مما كان وقوله **واكرع بي من موارد الفضل** متضمن لطلبه علما من الفيض الالهي من غير واسطة لان الكرع شرب بالفم بلا واسطة وبهذا امكن بل واقع لمن خصه الله من خلقه **واحملني على سبيله الى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك** اى قربني اليك بان توفقني للعمل بسنة قربا مشمولا بتأييدك بان اعمل بالسنة مخلصا فعبر عن العمل بالسنة بالحمل على السبيل وعن الاخلاص بالنصرة وذلك لانه ربما سار على السبيل واعترض الشيطان والامارة فاذا التقا الجمعان ولم يؤيد بنصرة الملك المنان فاز عليه عدوه وغلبه وانقلب خاسئا وربما نال المؤنة الكبرى بصيرورته تحت اسره وقيده فيتخذه حيث شاء ويصرفه فيما يريد تصرف المالك في المملوك قال المحققون من الصوفية النهايات لا تعلم الا بتصحيح البدايات كما ان الابنية لا تقوم الا على الاساسات وتصحيح البدايات انما يكون باقامة الامر على مشاهدة الاخلاص ومتابعة السنة ومجانبة كل ما يفسد الوقت او يشغل القلب عن الله فلا بد من جد القاصد في السير فيدخل في القربة فيشرف على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد في طريق الفناء انتهى وقد شاع استعمال الحضرة في مخاطبة الاكابر تقول الى حضرة مولينا اى اليه وهى هنا مشتقة من الحضور مع الله بالقلب او بالسر ومن تصحيح البدايات محصول قوله **واقذف بي على الباطل فادمغه** فالقذف الرمي بالحجارة والباطل ما لا يعتد به لعدم نفعه او اعتبار الشارع به والدمغ اصابة الدماغ بمثقل وحاصل المعنى اللهم

اجرني من جميع ما عداك بان التعلق بهم بخوف او طمع لان
كلا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وهو لا يعتد به فعبر الشيخ
بطريق الكناية عن هذا المعنى لان من لازم من دمغته
المجانبة بعد ذلك وتنزيل نفسه منزلة المرمي به ففعله
هو فعل الرامي لا ينافي كسب الاشعور فتأمل وقيل اراد
بالباطل ركونه الى حظوظ نفسه وطبعه والوجه ما قلناه
قال ابن عطاء الله انت حر عما انت عنه يائس وعبد لما انت
فيه طامع وقال ايضا ما احببت شيئا الا كنت له عبدا
وقال لا يحب ان تكون لغيره عبدا وقال الغزالي من احب
غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في
محبة الله وحب الرسول عليه السلام والعلماء والاتقياء حب
لان حب المحبوب محبوب ومحبوب المحبوب محبوب ومحب
المحبوب محبوب وكل ذلك راجع الى حب الاصل انظر تمامه
ومصداق ذلك قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ثم اخذ في طلب النهايات فقال **وزج بي في**
بحار الاحدية الاحدية والوحدة بين مبدأ اشتقاقهما
تغاير عند ارباب العربية من وجوه ذكروها في كتبهم
واما عند الصوفية فمقام الاحدية مناف لاعتبار الكثرة
وصدورها وانما هي ملاحظة الحق مع الغيوبية عما عداه
حتى عن الشئ ولما كانت هذه الطائفة يصدر عنهم ما
يصدر في حال الغيبة عن طور العقل حتى عز بعضهم القول
بالاتحاد الى هؤلاء وان تأولوا بانه كناية عن مزيد
القرب والماء اذا جاور النار خرق العادة قيل كانه

فار ولا يغلط من قال هو نار وانما شدد النكيرة على من
زعم انه من اجل ذلك سد للذريعة ولهذا قال ابو قاسم الجنيد
للحلاج نقتلك مع علمنا بحالك لانك فتحت في الاسلام فتحا
لا يسده الا رأسك والقضية مشهورة طلب الشيخ النجاة
من ذلك بقوله **وانشلني من اوحال التوحيد** ليكمل الباطن
من المخامرة الظاهر بالمتابعة فاوحال التوحيد الالفاظ
المقتضية للحلول والاتحاد والاقوال المنحرفة في نحو انا كذا
انا كذا مما ينقله القوم عن شطحات بعضهم ولهم في ذلك
قصايد واقاصيص لا يناسبنا ذكرها وقصة محيي الدين
ابن عربي مع الحلاج مشهورة ويبعد حمل التوحيد على الفن
المعروف واوحاله ما تحمله اهله فتأمل **واغرقني في عين
بحر الوحدة** المراد به طلب الحفظ من نسبة شئ الى غيره تعالى
فان اعتبار الوحدة لا ينافي اعتبار الكثرة لاحظة الاسباب
بخلاف مقام الاحدية ويحتمل انه طلب المشاهدة وانما
قال في الاول بحار وفي الثاني بحر لان الاول حضرة
الاطلاق والثانية حضرة التقييد وليس بين الدعائين
تهافت بل كل محمود لوقته واذا انتهت الحالة الى هذه
الحالة عجزت العقول عن الادراك وانقطع تشوفها
للخصوص في ما خرج عن دائرة التوهمات والتخيلات
وقصارى امرها انها صارت من اجل اللمحة التي تلحظ والرمزة
التي بها غابت عن العوالم كلها وفيها تاهت وبها ولهت
تتطاير من وراء حجب الكبرياء واردية العز شوقا الى
ما لا يكيف وتتنسم من مواهب الزيادة لكشف الغطا

ما تروح به على القلب المحرق الاحشاء وربما زاد الشوق فطار
الروح عن الجسد بهذا مقام المجذوبين وأما مقام السالكين
فهو كمال الاستقامة وكفى بها كرامة والشيخ من قبيل الثاني
وهؤلاء اكمل حالا ولذا قال **حتى لا أرى ولا اسمع ولا اجد**
ولا احس الا بها فحتى بمعنى كي التعليلية ويحتمل انها على ظاهرها
من معنى الى الغائية وما بعد الغاية لا يعلمه الا هو تعالى
وقوله ولا اجد يحتمل ان يريد به باقي القوى الظاهرية
ويحتمل ان يشمل الاعتقادات والوجدانيات الباطنة
وباقي القوى يدخل في ولا احس وانما قدم نفي الرؤية على
نفي السمع وان كانت نعمة السمع افضل على الصحيح ولذا
قل تقديم البصر عليه في القرآن لان الرشد والهدى بتلقي
الشرايع من الكتاب والسنة لنكتة تعلم بالتأمل وحاصل
المعنى انه اذا اغرق في بحر الوحدة رد الاشياء الى معدنها
الاصلي واقتصر على استعمال جوارحه لاجل الوحدة لا لاجل
نفع زيد وضر عمرو وتصير افعاله كله طاعة خالية عن
الشرك الاصغر والاكبر فقوله الا بها في غاية الحسن
فكانه تأويل للحديث الصحيح وذلك لان كون الله سمعا
للعبد الى اخره محال بالبداية فالمعنى على هذا كان العبد
لا يسمع الا بالله لا لاجله لانه لما اشرق نور المعرفة
انتقل الشخص عن ظلمة الحوادث وهذا مقام من يقول
ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وللامام الغزالي وغيره
على هذا الحديث كلام طويل حينئذ يقال هذا حاصل ما يتعلق
بالجوارح فالروح حينئذ على اي كيفية فنقول كيفيتها

ح الشغل بجيب الله تعالى بهدايته اياها الى هذا المقام
ولرسوله عليه السلام وان اختلفت الحيثية بان تصرف همتها
الى حبه بيان ذلك ان المحبة من الانسان هي الميل الى ما
يوافقه اما استلذاذه بادراكه كحبه الصورة الجميلة والاطعمة
والاشربة اللذيذة والاصوات الحسنة فمن كل سليم طبع
يميل اليه واما لادراكه بحاسة عقله معاني شريفة كمحبة
العلماء والصالحين والمأثور عنهم السير الجميلة واما
لاحسانه اليه وقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
وكلها موجودة فيه عليه السلام مما لا يعلم تفصيله الا واهبه
ذلك فوجب محبته على القطع ومحبته سبب في الحياة للروح
دنيا واخرى فاشار الى ذلك مع دفع توهم اهمال حق
الواسطة العظمى عليه السلام فقال **واجعل الحجاب الاعظم
حياة روحي** ويحتمل ان هذه الحياة لروحه بسبب قوة
الادراك في هذه الحالة وملازمة الحق حيث لا يدرك الا
بالوحدة بخلاف النفوس الجامدة فانها في قبور الفتور
هامدة سامدة فالحجاب الاعظم عبارة عنه عليه السلام
وقد تقدم بسطه **واجعل روحه سر حقيقتي** تقدم تحقيق
الحقيقة باحد معنييها وبقي ما وعدناك به من بيان
المعنى الاخر فلنمثل له ببعض امثلة القوم فنقول الناس
على ثلثة اقسام اخذ بظاهر الشريعة ورافض لذلك
زاعما المقصود بالاوامر والنواهي امور باطنية وهي كالكنايات
عنها وجامع بينهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
بيت احدكم فيه كلب فالاخذ بالظاهر فقط حل البيت

والتكليف على ظاهرهما فاخرج الكلب من بيته راجيا حصول
البركة بدخول الملائكة والآخذ بالباطن فقط يقول
الكلب كسائر الحيوانات من الهر والحمار ونحوهما فليس
الحديث على ظاهره وانما المراد ان النفس اذا كانت
متكلبة غضوبة امتنع دخول الانوار فى القلب لعدم دخول
الملائكة لانا تتبعنا ان كل من رأيناه بهذه المثابة
محروم من المعارف والبركات والجامع بين الامرين
يقول امر الشارع باخراج الكلب من البيت لتدخل الملائكة
فلابد من اخراجه ثم ان النهى عنه لا لحيوانية بل لوصف فيه
واوصافه محذورة الا التكلب المستلزم المغضب المترتب
عليه مضار البدن والدين واذا امرنا ان نخرج الكلاب
من البيت المعروف بهذه العلة فالآن نخرجه من نفوسنا
وقلوبنا وهى البيوت المعنوية اولا واخرا اذ دخول
الملائكة للقلوب هو النفع الكامل فاهل الطريقة الاولى
عاملون فى الجملة واهل الثانية فى ريبهم يعمهون وهم
الموسوموف بالباطنية والثالثة الجامعة بين الطريقة
والحقيقة والمصنف لا يخفيها الحال ومن هذا المعنى
ما تذكره الائمة من اسرار العبادات وطلب الشيخ اذ يكون
سر حقيقته هو الروح الكامل لا محض الرياضة ورفض الظاهر
على تفعله الفلاسفة وتعتقد بعض جهلة المتصوفة لان
من لم يحل الشرع اليه كان الشيطان جليسه لعدم ما يطرده
عن التطرق اليه ووجه الاضافة فى كلام الشيخ يعلم بالذوق
وان عجزت عنه العبارة والله اعلم واجمل حقيقة

جامع عوالمي اي اقصر على معرفة الحقيقة جوارحي ظاهرة وباطنة او المراد بالعوالم عالم الملك والملكوت والجبروت وقد تقدمت اشارة ما الى انها في الانسان كما بحث في محله او انه اطلق العوالم على المعارف مجازا وعلى كل تقدير فالمراد ان لا يخرج عن الحقيقة طرفة عين واضافة الحقيقة اليه عليه السلام لانه هو الذي دل عليها ولاجله كانت وليس هذا رفضا للعمل بالظواهر فتأمل وهذا التقرير بين في كلام الشيخ وهو على طريقة زيد ضارب للعبد ويحتمل ان يكون المعنى اللهم اجعل عوالمي تجمع حقيقة وتحيط بها على نحو زيد كامل الثواب الا ان الحقيقة هنا بمعنى الخبر وتصحيح هذا الوجه يعلم من قول الامام ابن مرزوق عند قول البوصيري

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

بتحقيق الحق الاول اما ان يكون توسلا على ما يليه بعد او على ما يليه قبل او على جميع ما بعده او على جميع ما قبله او على الجميع والحق اما النبي عليه السلام لان الحق من اسمائه ووصفه بالاولية تقدم ما يشرحه والمصدر اما مضاف الى الفاعل اي اتوسل اليك بما حقق نبيك من العلوم والحقائق او مضاف للمفعول اي بتثبيتك حتى لم يا يمه ما خام قلبه من عجائب الملكوت ليلة الاسرى او حتى صبر للرؤية والخطاب معه تلك الليلة او الحق القرآن ووصفه بالاولية لانه قديم والوجهان في الاضافة جاريان هنا واحدهما على المجاز العقلي ويحتمل ان يكون بالحق الاول عهد يوم الست والمعنى بتحقيقك او بتحقيق النفس الحق الاول واما ان تكون الباء صلة جامع عوالم نحو جمع الله شملنا باحبتنا

واقرب الاحتمالات فی الوجه الاخیر وتحقیقه ان النفس اقرت
فی عالم الارواح یوم الست بالتوحید بالله تعالی فقط فلما ارسل صفوة
خلقه امرها ان تضم لذلک الاعتراف برسالة رسوله وتقدر
حق قدره فاستنکفت نفوس خبیثة عن ذلک فظهر الخلل
فی اقرارها الاول وانحل عقد الحق عن جیدها واطلق علیها اسم
الشرک فالتحقت بالانعام وبالجمادات وانقادت ارواح شریفة
علی بارئها اقرت بالرقیة لخالقها وکفی به شهیدا وحاکما فلزمها
ان تدخل تحت القهر لکل من عصمه مالکها اذ الاقرار بالرقیة اقرار
بما تتضمن من تصرف السید کیف شاء فاستخدمه ایاها لمن
شاء فطلب الشیخ تذکیر العهود مضمومًا الیه ابعد الاقرار برسالة
السر الموجود جمع حقیقته التی هی اصل الوجود والجود یا اول
معناه قدیم ومن فوائده تذکیر العبد ذل الحدوث وان لا
یکیف الخالق یا آخر معناه واجب البقاء بخلاف خلقه ومن
فوائده تذکیر العباد افة الموت فیعمل لما بعده ولا یضیع
العمر فی البطالة لان الله تعالی جعله للعبد رأس المال یتاجر
فیه لیربح الطاعات ویوم الحساب تبیض وجوه وتسود وجوه
ویحصل من مجموع الاسمین ما فی العبد مفتقر فی اوله واخره
فکیف یدعی الاستغناء بینهما ویذکر انه اصل خلقته وما ل
حیاته حتی لا یعجب بنفسه ویشمخ بانفه یا ظاهر بالادلة للقوم
والمشاهدة لاخرین ومن فوائده ان العبد اذا تلاه وفهم
معناه امتنع ان کان عاقلا عن المعاصی والمخالفات اذ من
لازم ظهوره حضوره فیقول لنفسه واحر بک تدعین
انک احذق الناس واکیسهم وانت والله احمقهم واتعسهم

باي سبب كان تتجرئين على مخالفة ربك فان كنت تزعمين انه ليس
ظاهرا لك ولا حاضرا عليك فما اعظم كفرك وان كنت تعلمين
ذلك فما اشد قباحتك واصفق وجهك ويحك ما تصنعين بعبدك
لو خالف حضرتك وانت غائبة عنه فكيف اذا كنت حاضرة ويلك
فما يفعل الله بك عند تعديك حدوده قال العارفون ما خفي عنك
ربك الا لقوة ظهوره وما احتجب عنك الا لفرط نوره الا ترى ان
الشمس لما ظهرت اقوى ظهور لا يكاد الناظر ينظر اليها فضلا
عن ان يكيفها والشيء اذا تجاوز حده معلوم امره وعلى هذا
المعنى حمل العارفون قول الصديق العجز عن الادراك ادراك
يا باطن عن المحجوبين بالظلمة او بالنور ولو وصل العارف
ما وصل ومن هنا ظهر الفارق بين الغائب والشاهد فلا يقاس
عليه اسمع ندائي شاع استعمال السماع بمعنى الاجابة وهو
المراد هنا اي استجب دعائي بما سمعت اي بالامر الذي استجبت
به نداء عبدك زكريا اي دعاءه وهذا الكلام صريح في ان مطلوب
الشيخ مطلوب زكريا عليه السلام من ولد صالح يرث علومه
ويحافظ على طريقته حرصا على بقاء نفع الناس وهذا من
النصح لله تعالى ولا يخفى ان طلب ذلك حسن فكل من قرا هذا
الموضع يحسن منه فعل ذلك فلا يختص به الشيخ وهذا يصدق
بوجود الولد لا بتلك الصفة حال الدعاء وبعدمه بالكلية
وللشيخ ذرية صالحة ويحتمل ان مراد الشيخ مطلق من كان بتلك
الصفة سواء كان من النسب ام لا وقد وهب الله له ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فملا الارض علوما واقتصرت الناس
على احزابه واوراده وهو حقيق واهل لذلك قال المتاخرون

من العلما كل طريقة اليوم ليس مرجعها للشاذلي فهي مطعونة
وقد قيل ان بينه وبين الشيخ عصابة فاستجاب الله له بصلاح
ابناء القلب والصلب ويحتمل ان يكون مقصود الشيخ الانس
بالله وقال رب لا تذرني فردا ~~وانت خير الوا~~ اى اجمع بيني
وبينك وبمو د قيق الا انه في غاية البعد والله اعلم وانصرني
بك لك وايدني بك لك النصر والتأييد متقاربان لا
والاطناب في باب الدعاء مطلوب وحاصله طلب النصر
والتأييد على كل من يصده عن طريق الله تعالى من نفس
وشيطان وغيرهما فاذا خلص من ذلك استخلص الى مولاه
والمجرور الثاني اشارة الى ان العبد واحواله لسيده والاول
لمحض اختصاص النصر والتبرى من الحول والقوة واجمع
بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك تقدم ما يؤخذ شرحه منه
وان مثل هذا لا يستلزم اهمال حق الواسطة العظمى عليه الصلاة
والسلام ثم تذكر الجمع يؤذن باستشعار ما يقع عنده من التوله
والغيبة كما قيل شعر اذا زارني طارق بقلبي فرحة • فاذهل
عن وصلي بلذة قربه • وخصوصا اذا كنت في حال تذكره ففاجئك
منه وارد فان الجوارح ترتعش والقلب يخفق خصوصا مع
زيادة ذلك الوارد وربما نقول باختلاج ورعشة زيد وظني
ان هذا حال الشيخ عند ذكر هذا المحل فلذا قال الله الله الله
قيل وجه هذا التكرير لاسم الجلالة الاشارة الى العوالم الثلاثة
فيغيب ان ساعده التوفيق بقوله اولا الله عن مشاهدة
فعله بمشاهدته فعل مشهوده وبتكريره ثانيا عن شهود
وصفه بشهوده وصف مدعوه ويغيب باعادته

تا لنا عن شهود ذاته بشهود ذات معبوده وزعم هذا القائل
ان الكلام على اسقاط حرف الندا حذف لئلا تفوت المناسبة
عند ذكره لانه للعبد ولا يخفى ما فيه وقد علمت بعد النداء في مثل
هذا بل لا يمكن عند ارباب الذوق بل قد يدعى انهم لا يقدرون
شيئا في هذا الكلام وان قدروه فانما يقدرون لفظة هو
او هذا او حاضر والوجه عندي في التكرير الاشارة الى مقامات
السلوك من حيث ينتقل من مقام الايمان الى مقام الاحسان
ومنه الى مقام الايقان فكانه يقول اذا ثبت بالدليل
وجوده وجب التوجه اليه وكل من سار على الدرب وصل
لان حصر العلم به في الدليل مما لم يقم عليه دليل والقوم يذكرون
معاني فوق ما تدركه نحن وامثالنا يحتمل ان وجه التكرير
الاشارة في الاول الى يوم العهد وبالاخير الى يوم الوعد
وبما بينهما بمعنى انه لا يركن في الدنيا الى غيره تعالى وذلك ان الاقرار
بمحض التوحيد لسلامة الفطرة في يوم الست وكشف الغطا
في يوم القيامة فكيف يركن بينهما الى غيره تعالى وهذا دقيق
لولا ان فيه بعدا ما ووجدت منسوبا الى محقق عصره سيدي عبد
القادر الفاسي انه سئل عما يصنعه الفقراء في زماننا حيث
يجتمعون ويقولون الله الله على صوت واحد فاجاب
باستحسان ما فعلوه مستشهدا على ذلك بقوله تعالى قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وبهذا التكرير الواقع
بكلام الشيخ ابن مشيش امام هدى وسأل بعضهم الشبلي
لم تقول الله الله ولا تقول لا اله الا الله فقال الشبلي
استحي من ذكر النفي في حضرته تعالى فصاح السائل فمات فحمل

اوليائه الشبلي الى القاضي فقال له القاضي بما تعتذر
فتلك الرجل فقال الشبلي سبحان الله نفس صغت وارقت
فتذكرت فحنت فاشتاقت فدعيت فلبت فلاقت فما ذنبي
فصاح القاضي وقال اصرفوه عني بهذا ما تعلق بعكري
مما نسب لعلامة عصره المذكور ونسيت اللفظ لكنه قريب
مما ذكرته انشاء الله تعالى وهو كلام حسن الا ان في الاستدلال
به على ما ذكر من جواز الصنيع نظر وللعز بن عبد السلام
في هذه المسئلة كلام طويل نسيت موضعه والوجوه المتقدمة
في التكرار كلها مناسبة لقوله ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد هي اية مكية على اشهر الاصطلاحات عند
المفسرين لانه عليه السلام لما خرج من مكة مهاجرا وقف بالجزورة
واستقبل مكة وقال والله لانك احب البلاد الي ولولا
ان اهلك اخرجوني ما خرجت فنزلت عليه هذه الاية بالجحفة
وذكر الشيخ لها ان كان على قصد التلاوة فلا زما في البشائر
للمصطفى عليه السلام لان طريقة الشيخ وامثاله من الاكابر اعتبار
الواسطة العظمى وان كان على وجه الاقتباس فهو سالك بها
مسلك التجريد ومخاطبة الانسان نفسه لكن يجعل المعاد
عبارة عن المحشر وقيل قيل به في الاية ولا بد من تصرف اخر
ويجوز نحو ذلك في الاقتباس ووجهه انه بشر الى تحقق الاستجابة
في الجمع المدعو به في قوله اجمع بيني وبينك وقد جربت هذه
الاية لرجوع الانسان الى اهله اذا قراها عند خروجه
من عندهم ويحتمل انه لما ذكر حال المبداء في اول الصلاة
وحال الحيوة فيما بعد ختم بالحالة الخاتمة وهي حالة المحشر

ختم الله لنا بحسن الخاتمة واعاذنا من هوله ورزقنا شفاعة
حبيبه فيه وهذا انسب بتكرير الشيخ قوله تعالى ربنا اتنا
من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ثلاث مرات كما اخذناه
عن الثقاة وهو المرسوم في نسخ المتن التي وقفت عليها صريحا
وبالقلم الهندي فجعل الامر عبارة عن الاحوال الثلاثة المتقدمة
وجعل الضمائر لنفسه اوله ولاخوانه لغلبة الخوف عند استشعار
صعوبة الملاقات فان قلت الضمير في الاية لاهل الكهف
فكيف عوده الشيخ على نفسه قلت الذي عليه بعض المحققين
من المتأخرين ان مثل هذه الضمائر اذا كانت بعد القول
نحو الذين يقولون ربنا اتنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين الى غير ذلك
مما سبق في معرض الحكاية بعد القول فلا يصح للقارئ رد
الضمائر الى نفسه لان ذلك ينافي السياق ويبدد النظم فلو
انقطع المقول كصنيع المصنف ونوى اعادة الضمائر على نفسه
لاحتمل ان يقال ان ذلك ليس من التلاوة لتغيير مقتضى الضمير
اذ هو ليس مانواه القارئ وهذا هو الظاهر ببادئ الراي
ويحتمل انه من التلاوة وتخصيص الضمير فيه لا يخرجه عنها
لان المحكية لي الاي المذكورة ونظائرها كالكلي بالنسبة
الى افراده فكما ان اطلاق الكلي مرادا به بعض افراده لا ينافي
مدلوله فكذلك هنا وهذا الاحتمال هو الموافق لاستدلال
ائمتنا المالكية بكتبه النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل على انه
يجوز للجنب مس الاية ونحوها والتفصيل معلوم وقد صح

عن النبي عليه الصلوة والسلام انه كان يقتطع القول وفي
صحيح مسلم من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه عليه السلام يقول اذا قام الى الصلوة وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول المسلمين واما ما وقع من الضماير
على غير طريق الحكاية فلا يصرفه عن التلاوة رد الضماير
الى الخصوص ويدل عليه حديث قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين الحديث وهو ظاهر جدا هذا محصل ما يقال
هنا وتطبيق تصحيح الشيخ عليه سهل ان شاء الله تعالى قال
مؤلفه العبد الفقير المعترف بالقصور والتقصير المخطي
المسمى صالح بن حسين التونسي بعد حمد الله الذي اورد
على لساني ما اراد وقضى بابراز تلك المعاني في حلل هذا
السواد والصلوة والسلام على شفيع العباد يوم التناد
اني ما جعلته الا لمحض رجاء النجاة يوم العرصات لان
الفضل في هذا العصر من موجبات التاخير ومقتضيات
الاكرام في زماننا من اسباب المتأخرين لان الفساد
قد تمت بيعته واستقرت دولته وصار الحق مذموما
مدحورا ومن عرف من اهله في زوايا الخمول مأسورا
محصورا فان لسان الحسد اليوم فصيح والتكلم في اعراض
العلماء مبيح ومن لم يشخص سلم من الشر جميعه واشرق
بحب العلماء ايمه وينزل عباد الله منازلها ولا يقدم
على اعزتها على اراذلها فالله المشتكى واليه الملتجا

ان يكفيني حسد ايسد باب الانصاف ويصد عن جميل
الاوصاف ويجبر قلبي الكسير ويطول باعي القصير
وهو العالم بنيتي والشاهد على ما اكننه طويتي
وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولا ونعم النصير ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين

م